

## الفصل الأول

### الفتح الإسلامي لأذربيجان

- موقعه واج روذ .
- موقعه بلنجر .
- استقرار العرب في أذربيجان .

obeikandi.com

## الفتح الإسلامي لأذربيجان :-

كانت ثمة عوامل جعلت من الفتح الإسلامي لأذربيجان أمراً حتمياً ، فبالإضافة إلى نشر الإسلام وتوسيع رقعته والحفاظة على حدود الدولة الإسلامية الوليدة ، كانت منطقة آسيا الوسطى والقوقاز هي الامتداد الطبيعي والعمق الجغرافي للمد الإسلامي ، ومما زاد من أهمية وضرورة الفتح الإسلامي لها كون أذربيجان أحد مراكز الزرادشتية الرئيسية وبها كان مسقط رأس زرادشت ، وبها عدد كبير من العتبات المقدسة لدى الفرس (١) مما جعلها مأوى معظم الفرس الفارين من وجه الجيوش الإسلامية ، وغدت لها أهمية كبيرة (٢) .

وبمضي الوقت وانقضاء المراحل الأولى من الفتوحات الإسلامية ازدادت الضرورة لفتح أذربيجان لا سيما بعد مشاركة عدد من جنودها خصوم الدولة الإسلامية في حروبهم حيث شارك الأرمن والأذريون في معركة القادسية (١٥هـ / ٦٣٦م) بأعداد كبيرة (٣) .

(١) عن تفاصيل ذلك انظر : الشهرستاني، المال والنحل، ج٢، ص ٢٢٦ ، حاجي ميرزا ، زرادشت باستاني وتلصقة ، ط القاهرة ، ١٣٤٨هـ ، ص ١٥ - ١٧ ، بان ريكا ، تاريخ أدبيات إيران ، ترجمة د/ عيسى شهلي ، طهران ١٣٥٤هـ، ص ١٦-١٧ ، رودلف مقسوخ ، زباني أراسي در دوره هخامنشي ، مجلة دانشكده ادبيات ، شماره دوم ، سال دهم، عي ماه ، شماره مسلسل ٣٨ ، ١٣٤١ هـ . ش ، ص ١٩٣ - ١١٤ ، سيد حسن ، تاريخ زرادشت ، مجلة باد كلر ، سال بنجم ، شماره هشمم ونهم ، فروردين واردي بيشت ماه ١٣٢٨ هـ . ش ، ص ٢٧ - ٤٤ .

(٢) عن أهمية أذربيجان لحركة الفتوحات انظر : الأصبهاني ، تاريخ لصبهان ، ج١ ، ص ١٢ ؛ اتولي نتنج ، للعرب اتصاراتهم وأمجاد الإسلام ، ط القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ٦٨ ؛ رمزية للخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد الفرس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، للمعد الثامن ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، وللمزيد انظر .

Joseph Schacht and C.E Bosworth, the legacy of Islam, second edition, Oxford, 1979, P. 204 .

(٣) عن تفاصيل ذلك انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ط القاهرة ، ١٩٩٨ م . ص ٣٦ ؛ لفظون خاتجي ، مختصر تواريخ الأرمن ، ط القدس ، ١٨٦٨ ، ص ١٦٤ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٢٦ . وللمزيد انظر :

Grosset : Histolro des L'Armonie, P. 296, Bernard lewis : The Arab in History, London, 1950, P. 53 ; David morgan: Medieval persia, London, 1992, P.14 ; Hogarth : Arabia, Oxford, 1922, P. 62 .

ناربح الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى مهابة العصر العباسي الأول

وفي معركة اليرموك ( ١٥٠هـ / ٦٣٦م ) أيضاً<sup>(١)</sup> وفي نهاوند ( ٥٢١هـ / ٦٤١م )<sup>(٢)</sup> .

وبالرغم من أن محاولات أرمينية وأذربيجان<sup>(٣)</sup> لم تفلح في عرقلة المد الإسلامي

المتنامي أو تحل دون هزيمة الفرس وبق المسمار الأخير في نعش الإمبراطورية الفارسية أو في منع إخراج الروم من الشام ، إلا أنها تركت انطباعاتاً لدى قواد الفتوحات الإسلامية بحتمية إخضاع هذين الإقليمين لسيطرتهم حتى لا يكونا شوكة في ظهر الدولة الإسلامية ومصدراً للقلق ووعناً لأعدائهم .

### معركة واج رود :

بعد هزيمة الفرس في نهاوند لم تقم لهم قائمة ، وبدأت المدن الفارسية تتساقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي المسلمين ، وبدأت أذربيجان تشعر بقدم السلمين صوبها فقام اسفنديار حاكم أذربيجان بجمع أعداد غفيرة من الجنود ، وعسكر بهم في طريق القوات الإسلامية المتوجهة نحو أذربيجان بقيادة القائد نعيم بن مقرن<sup>(٤)</sup> والتقى بهم

(١) عن تفاصيل ذلك انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ٦ ، حسين زكي ، تاريخ الأمم الشرقية ، ط القاهرة ، ( د ت ) ، ص ٢٦ ، أمدرستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ، ج١ ، ط بيروت ، ١٩٥٥ ، ص ٢٤٤ ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريف نبيه أمين / منير بعلبكي ، ط بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ١١٣ . وللمزيد انظر : Hitti : A history of Arab , 5 edition , London , 1951 , P. 154 ; George ostrogorsky : History of the Byzantine stat , Oxford , P. 111 ; sir Johon GluB , the Empire of the Arab , London , 1936 , P. 24 - 26 .

(٢) عن تفاصيل ذلك انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، ط الرياض ، ١٩٨٥ م ، ص ١٤٧ ، فايز نجيب إسكندر ، غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية . ط الإسكندرية . ( د ت ) ، ص ٦ ، إيران شهر ، جلد اول ، نشره شماره ٢٢ ، كميسون ملي يونسكو در ايران ، تهران ، ١٣٦٢ ، ص ٣٦٢ Saunders : A history of Medieval Islam , London , P.5 , Ghirshman : Iran from the earliest Times to the Islamic conquest , London , P. 23 .

(٣) داب الجغرافيون العرب الأوائل على جميع أذربيجان وأرمينية إضافة إلى إيران في التلم واحد اسموه الرحب عن تفاصيل ذلك انظر : الاصطخري . المسالك والممالك ، ص ١٠٨ . المعنسى . أحسن التقاسيم ، ص ٢٧٢ ، حسن إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، ط القاهرة ، ١٩٣٩ م . ص ٢٠٢ ، سعيد الديوه ، تاريخ الموصل . ط بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥ ، حسن أحمد محمود ، الإسلام في آسيا الوسطى . ط القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣١ .

(٤) أخو النعمان وخلفه على قيادة الجيش في نهاوند فأعطي القيادة لحنيفة بن اليمان . عن ذلك انظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، تحقيق علي محمد الجبالي . ط القاهرة . ( د ت ) . ص ٥٢٨ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٥٢٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ط بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

في مكان يسمى واج رود<sup>(١)</sup> وحاول مفاجأة القوات الإسلامية وأخذهم على حين غرة غير أنه فشل في ذلك ، وحافظت به وجنوده الهزيمة واضطر إلى الفرار من وجه القوات الإسلامية<sup>(٢)</sup> .

وبعد هذا الانتصار الذي تحقق في واج رود فقد وضع المسلمون خطة لتطويق أذربيجان عبر جبهتين حتى تكون أذربيجان بين فكي كمانشة فانطلق إليها جيشين : الأول بقيادة بكير بن عبد الله<sup>(٣)</sup> وانطلق بقواته عبر جنوب أذربيجان ، وواجه في سيره مقاومة شديدة في عدد من جيوب المقاومة الفارسية المتبقية ، مثل تلك التي كانت في منطة جبال جرميدان<sup>(٤)</sup> حيث يتمركز مرزيان أذربيجان بأعداد غفيرة من جنوده وعساكره ودار قتال عنيف بين الفريقين خرج المسلمون منه منتصرين وفي أسرهم المرزيان نفسه وعدد كبير من الأسرى ، وبلغ من شدة وعنف هذه المعركة أن عدد قوات المسلمين قد قلت بدرجة احتاجوا فيها إلى الإمدادات التي جاءت إليهم يقودهم سماك بن خرشة<sup>(٥)</sup> .

وبعد وقوع اسفنديار مرزيان أذربيجان في أسر المسلمين أشار عليهم أن يؤجلوا عقد الصلح بين الطرفين إلى أن يتم فتح بقية أذربيجان والوصول إلى العاصمة أربيل<sup>(٦)</sup> .

(١) واج رود: موضع سهلي في المنطقة الممتدة بين همدان والدينور . انظر : الحموي ، معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٣٠ .  
 (٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ ، محمد الخضري ، تاريخ الدولة الأموية ، ط القاهرة ، ( دت ) ، ص ٢٢٦ ، عبد الوهاب النجار ، تاريخ الإسلام ، ط القاهرة ، ( دت ) ، ص ١١٥٦ ؛ محمد رشيد، الفاروق عمر ، ط بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠٧ .

(٣) بكير بن عبد الله : أحد قادة الفتوحات الإسلامية ، وكان له دور كبير في فتوحات فارس وأذربيجان . عنه انظر : الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(٤) جبال جرميدان : منطقة جبلية جنوبي أذربيجان ، تقع في المنطقة الفاصلة بين أذربيجان وإقليم الجبال . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٥) سماك بن خرشة : أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، كان له دور بارز في فتوحات العراق ، وكان ضمن الوفد الذي حمل أموال الكوفة وقدم بها المدينة ، عن ذلك انظر : الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

(٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ج ٣ ، ص ٢٧ - ٢٨ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق خليل شحانة ، ج ٢ ، ط بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٥٦١ . وللمزيد انظر :

Haut : Histoire des Arab, Tome 1, Paris, 1912, P. 252 .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وقد أصاب بكير بن عبد الله حينما أخذ بهذا الرأي ، إذ أن الاحتفاظ به أسير إلى حين الانتهاء من العمليات العسكرية سوف يفت في عضد قواده ويحبط روح المقاومة عند بقية الأذريين ، فلا يلجون إلى الجبال المحيطة بأردبيل لتشكيل أفواج من المقاومة كما أن قتله سوف يؤدي إلى ردود فعل عنيفة وتصعد من روح المقاومة ومحاولة الانتقام .  
ويعد أن تلقي بكير بن عبد الله الإمدادات بدأ في التحرك بالجيش عبر جنوب أذربيجان صوب أردبيل (١) .

وعلى الجبهة الثانية لفتح أذربيجان أتت إليها القوات الإسلامية مباشرة من الشام بقيادة عتبة بن فرقد (٢) الذي توغل في القرى والمدن الجنوبية الغربية لأذربيجان وفي الطريق إليها التقى بقوات أذرية بقيادة بهرام بن الفرخزاد أخو اسفندياري فاستطاع عتبة من دحر هذه الجموع وردّها على أعقابها ، ثم واصل مسيره نحو أردبيل (٣)  
والتقت القوات الإسلامية على مشارف أردبيل وآلت القيادة العامة إلى عتبة بن فرقد ، ودارت معارك ومناوشات بسيطة قبل دخول المسلمين أردبيل ؛ حيث أطلق عتبة بن فرقد سراح مرزيان أذربيجان وعقد معه الصلح وأعطاه وسكان أذربيجان الأمان (٤)

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٢٧ - ٢٨ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٢ ، ص ٥٦١ ؛ السيد محمد يونس ، الفتوحات وأثرها في نشر الإسلام ، ط المنصورة ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٧ ؛ وللمزيد انظر :

The Cambridge History of Iran, Vol.4 , Cambridge, P. 20

(٢) عتبة بن فرقد : شهد مع النبي ﷺ بعض الغزوات ، وبعد فتحه أذربيجان عاد إلى الكوفة وأقام بها إلى أن مات . انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ط بيروت ، ( دت ) ، ص ٤١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا / محمد عاشور ، ج٣ ، ط القاهرة ، ص ٥٦٧ ؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٤ ، ط بيروت ، ص ٢١٦ ؛ الزبيدي الحنفي ، إيضاح المدارك في الإنصاح عن العواتك ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، برقم ٥١٥٧ / ج تاريخ ، ورقة ٩ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٢٨ ، وللمزيد انظر :

Muir : The Caliphat, its Rise and fall, Edinburgh, 1951, P. 175

(٤) عن صيغة هذا الأمان انظر الملحق رقم ( ١ ) .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم مقابل دفع الجزية (١).

وبالنظر إلى ما سبق نجد أن القوات الإسلامية في طريقها لفتح أذربيجان اتبعت منهجاً وخطة تحرك منظمة تدل على عقلية عسكرية فذة ، إذ أن القوات التي سلكت طريق الجنوب الشرقي لأذربيجان كانت تهدف ليس لفتح أذربيل وحدها بل ولتعبق العارين من معارك نهاوند والقادسية ومطاردة أذيال الدولة الفارسية التي لجأت إلى مدن وقرى أذربيجان ، أما القوات الإسلامية التي سارت في الطريق جنوب غرب أذربيجان كانت تهدف على ما يبدو لقطع أي محاولة من الأذريين للاتصال بالأرمن أو الدولة البيزنطية وللمساعدة في فتح أذربيل كما يلاحظ أن قيادة القوات الإسلامية تسير وفق سلاسة ونظام وبلا أدنى مشكلة ، فكانت تؤول من قائد لآخر وفق تسلسل منظم .

وبعد الاستيلاء على أذربيل تفرقت القوات الإسلامية في بقية أجزاء أذربيجان الشمالية وتوعلت في مناطق جبال القوقاز ، فاستغل مرزبان أذربيجان ذلك التفرق وقام بجمع عدد كبير من المقاتلين وأعاد تنظيمهم وتسليحهم ، وأعلن التمرد ونقض عهد الأمان قبل أن يجف مداه (٢) .

وهذا التمرد يعتبر نذير خطر على القوات الإسلامية المتفرقة في أنحاء أذربيجان وجبال القوقاز لأن محاولة تجميعها وتوحيدها أمر صعب وإن تم فإنه يحتاج إلى وقت طويل ، ومما زاد من صعوبة وخطورة هذا التمرد انقطاع الاتصال بين هذه القوات المتفرقة

---

(١) حليمة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٣٩ ؛ ابن العم الحموي ، التاريخ الإسلامي ، تحقيق حامد زيان ، ج ١ ، ط القاهرة ، ص ١٤٤ ؛ يوسف الندي ، تاريخ سورية ، ص ٥٥ ، ط بيروت ، ص ١٣ ؛ انوم محمد يوسف ، فتح إقليم السند واستئثار الثقافة العربية ، مجلة المورخ المصري ، العدد الرابع ، ١٩٨٩ ، ص ٥٦ .  
(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، ط القاهرة ، ١٩٣٢ م ، ص ٣٢١ ؛ القلقشندي ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، ج ١ ، ط بيروت ، ص ١٩ ؛ الدوري ، درر تيجان وغرر تواريخ الأزمان ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٣٨٢٨ / ج تاريخ ، ورقة ٥٢ ، جون جلوب ، الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب خيرى حماد ، (د.ب.ن) ، ص ٣٩١ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

ومستودع الإمدادات في الكوفة<sup>(١)</sup> وحتى لا تكون هذه بداية لسلسلة من التمرد في تلك المنطقة لذا رأينا عمر بن الخطاب يسارع بتكليف المغيرة بن شعبه<sup>(٢)</sup> والي الكوفة بسرعة إرسال حذيفة بن اليمان<sup>(٣)</sup> بقسم من جيوش الكوفة لقمع هذا التمرد ، فامتثل حذيفة للأمر وتقدم بجيوشه سنة ٥٢٢هـ / ٦٤٢ م ، فلما وصل أربيل ، وجدها قد تحصنت فضرب عليها الحصار ، إلى أن خارت قوي المتحصنين بداخلها وطلبوا إجراء الصلح فوافق حذيفة على منحهم الأمان مقابل دفع الجزية السنوية<sup>(٤)</sup> .

ويعد السيطرة على أربيل كانت الخطوة التالية هي تأمين الوجود الإسلامي في أذربيجان ، ولن يكون ذلك إلا بالسيطرة على بقية المدن والقرى المحيطة بها وتأمين الممرات الجبلية المطلة عليها ، لذا فقد كلف المغيرة بن شعبه القائد سراقه بن عمرو<sup>(٥)</sup>

(١) كتبت أذربيجان تابعة للكوفة سياسياً وعسكرياً وإدارياً زمن الخلفاء الراشدين ، وكان بالكوفة لهذا الغرض ٤٠ ألف مقاتل منهم ٦ آلاف بفرزون أذربيجان سنوياً . عن تفاصيل ذلك انظر : ابن الأثير : الكامل ، ج٣ ، ص ٣٠ ، شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ط القاهرة ، ١٩٥٢ م ، ص ١٤٩ ؛ صلاح التيجاني ، الخيل ودورها في الجهاد وحركة الفتح الإسلامي إلى نهاية عهد عمر بن الخطاب ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد الأول ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٢٤٠ .

(٢) للمغيرة بن شعبه : أحد الصحابة الأجلاء له موقف مشهود مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، تولى أذربيجان لمر ثم عزله عثمان عنها ، عن ذلك انظر ، ابن أعمش للكوفي ، الفتوح ، مج ١ ، ط بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٤٦ ، محمد مختار الهامي ، التوقيعات الإلهامية ، ط القاهرة ، ١٣٩١هـ ، ص ١٢ ، بكر محمود محمد ، المغيرة بن شعبه وولايته على الكوفة ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، قسم التاريخ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م .

(٣) حذيفة بن اليمان : أصله من اليمن ولما هاجر إلى المدينة عد نفسه من الأنصار ، له مناقب ومواقف مشهودة في الإسلام ، شهد فتوح همدان والري والدينور ، عنه انظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٣ ، ط بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ، المعتمدي ، أسماء المحدثين ، ج١ ، ط الكويت ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩ ؛ حامد غنيم ، أضواء على قادة الصف الثاني من الفتوحات الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، السنة ٦٠ ، العدد ٦ ، جلسي الأخرى ، ١٤٢٢هـ / سبتمبر ٢٠٠١ ، ص ٥٢ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢١ ؛ صر أبو النصر ، الفتوحات العربية في سورية ، ط سورية ١٩٤٥ م ، ص ٩٩ ، فلهوزن ؛ الثورة العربية ، تعريب محمد عبد الهادي ، ط القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٠٩ . سيد جمال ، آثار باستقي أذربيجان ، جلد دوم ، ص ١٠ ، آقاي رشيد ، كردبيوستكي شرادي وتاريخي آد ، جاب دوم ، تهران ، ص ١٧٧ .

Paul Icmereil : Histoire de Byzance , Parise, 1948, P.70 ; Bryce Lyon : Ahistory of the western world , Vol.4 , chicago, P.37 .

(٥) سراقه بن عمرو لم ينسب ، ولقب بدا النور . من جلة الصحابة له دور بارز في فتوحات أرمينية وأذربيجان ، ومات غزياً في أرمينية ، عن ذلك انظر ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص ٢٣٠ ؛ رفيق العظم ، أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة ، ط القاهرة ، ص ٦٦٥ ؛ أحمد زيني دخلان ، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ط القاهرة ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول  
بهذه المهمة ، وأمهده بقسم من قوات المسلمين المرابطة في أربيل بقيادة عبد الرحمن بن  
ربيعة (١).

ونقدمت القوات الإسلامية ونجحت في السيطرة على عدد من المدن والقرى  
واستولت على الممرات الجبلية المحيطة بأربيل ثم قصدت مدينة باب الأبواب أحد المدن  
الرئيسية التي تسيطر على الطريق المؤدي إلى أربيل ، فخرج إليهم حاكمها شهربراز طالباً  
الأمان وأعرب لقادة المسلمين عن مدى بغضه للخز والقبج (٢) وعرض عليهم التسليم ومد  
يد العون لهم في حروبهم ضد الخز والقوقازيين مقابل الإعفاء من الجزية (٣).

لما رأى سراقه بن عمرو حكمة وعقل هذا الأمير أعفاه من الجزية نظير معاونته  
جيوش المسلمين في حروب مناوئتهم ، ومن لم يقدم المساعدة فلا بد له من دفع الجزية ، وأقر  
عمر بن الخطاب هذا الأمر ، وصار ذلك الرأي سنة متبعة ، وكتب لهم سراقه بن عمرو كتاب  
أمان بذلك (٤).

ويبدو لنا أن حاكم مدينة باب الأبواب كان عاقلاً حكيماً ، رأي العبرة في غيره  
ولم يقبل أن يكون عبرة لسواه وأثر السلامة ، فقد رأي المسلمون قد غلبوا على فارس  
وغيرها - وإن كان في بلد منيع وعنده من الحماية من يقدر على الامتناع مدة - فأحب

(١) عبد الرحمن بن ربيعة - تولى لعمرك قضاء جيش لقنسية وقسمة الخراج والعمه فيها له دور بارز في الحرب مع  
الخزر عن ذلك انظر العسقلاني ، الإصافية في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ، الأشعري الترطبي ،  
التعريف في الأنساب والتتويه لذوي الأحاب ، تحقيق سعيد عبد المقصود ، ط القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٩٤ ،  
عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ١ ، ط دمشق ، ١٩٤٩ ، ص ٦٠ .

(٢) وردت لفظة الفج دائماً في كتب الجغرافيا والتاريخ العام مرادفة للفضة النبق أو التوقلس ، انظر ، ابن حرداذية ،  
المسلك والمعائن ، ص ١٢٤ ، الحواليقي ، المغرب من الكلام الأعمى ، ص ١١٩ .  
- والقوقاز حالياً هو المنطقة الممتدة بين بحر قزوين شرقاً والاسود وأزوف غرباً - عن ذلك انظر احسان عبد  
الحميد ، الشيشان حرب إبادة ، ط سورية ، ١٩٩٧ ، ص ٧ ، سعيد بينو ، الشيشان ، ط الأردن ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠ .  
- مصطفى بسوقي كسبه ، الشيشان ، ملحق مجلة الأزهر ، ذي القعدة ١٤١٥ هـ ، ص ٢٣ - ٣٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ - ٥٤٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٨ ، يوسف عزت ،  
تاريخ التوقلس ، تعريف عبد الحميد غالب ، ط القاهرة ، ١٩٣٣ ، ص ١١ .

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ - ٥٤٣ ، عبد الوهاب النجار ، تاريخ الإسلام ، ص ١٦٧ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

أن يبقى على نفسه ومن معه من الرجال والذرية والنساء وأن يتركوا على حال عاقبه ليكون ذلك أبقى لهم عاقبة وأعون على مصالوة من ورائهم من الأعداء .

وبدأ المسلمون يولون اهتمامهم للسيطرة على المناطق الجبلية المحيطة بأردبيل فخرجت عدة فرق عسكرية إلى نواح مختلفة . فتقدم بكير بن عبد الله نحو موقان (١) وتمكن من فتح هذه المدينة وفرض على أهلها الجزية وكتب لأهلها أمان أورد الطبري (٢) وقاد حبيب بن مسلمة (٣) فرقة وتوجه بها نحو مدينة تفليس والمناطق الجبلية في اللان (٤) وتقدم سلمان بن ربيعة (٥) إلى مناطق الجبال لمواجهة ملك جبال اللان ولم تستغرق هذه الحملات كثيراً من الوقت والجهد وعادت سريعاً إلى مناطق مركزها في أردبيل بعد أن ارتضت من حكام هذه المناطق بالجزية السنوية (٦) .

وعلى ما يبدو أن حملات المسلمين على مناطق الجبال في أذربيجان لم تكن فتحاً منظماً بالمعنى الكامل ، إذ أن هذه القوات ما لبثت أن عادت إلى مراكزها الرئيسية في أردبيل ، بعد أن ارتضوا من حكام هذه المناطق بالجزية والاعتراف بسيادتهم على هذه

(١) موقان : إلى الشمال من أردبيل وتقع ضمن أصلها ، تنظر : المقمسي ، أحسن التقسيم ، ص ٣٧٨ ، الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ٣٤١ .

(٢) ونص الأمان على " بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أصطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال التبح الأمان على أنفسهم وأموالهم وملتهم وشرائعهم على الجزاء - الجزية - دينار على كل حالم ، وقيمه ودلالة المسلم - أي هدايته في الأسفار - ونزله يومه وليلته - أي ضيافته - . تاريخ الأمم والملوك ، ٤ / ١٧٥ .

(٣) حبيب بن مسلمة : ينتهي نسبة إلى فهر بن مالك ، وقال له حبيب الروم لكثرة حروبه ونكايته فيهم . عنه انظر : الزبير ، نسب قريش ، ط القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٤٤٧ ؛ ابن العربي ، العواصم من التواصم ، تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد محب الدين الخطوب ، ط الرياض ، ص ٢٤٤ .

(٤) اللان : إلى الشمال الغربي من أردبيل ، وتتميز بحصنها ومنعتها الحربية ، لتنظر : ابن الوردي ، خريدة للعجائب وفريدة القرائب ، ص ٥٢ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٥) سلمان بن ربيعة : ولي قضاء الكوفة لعمر بن الخطاب ، كما ولي له خيل الكوفة ولذا سمي سلمان الخيل ، له صولات في الحرب في أذربيجان وفتح الشام . انظر : الدينوري ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، ط القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٤٣٣ ؛ السيوطي ، الوسائل في معرفة الأوائل ، تحقيق إبراهيم العدوي ، ط القاهرة ، ص ١٠٨ .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ - ٥٤٣ ؛ رتسيمان . الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، ط القاهرة ، ص ٣٥٥ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ◊ ————— ◊ من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول  
المناطق ، ولم تتعد هذه الحملات كونها مجرد حملات استطلاعية لاستكشاف المنطقة  
ودراسة جغرافيتها تمهيداً لإعادة فتحها فتحاً منظماً في مراحل لاحقة ، ولقادة المسلمين  
كامل الحق في هذا الأمر إذ أن معلوماتهم عن هذه المناطق تعتبر شبه معدومة لتناهي  
أطرافها وطبيعتها الجبلية الوعرة ، وصعوبة تأقلم المسلمين مع مناخها القارص البرودة  
وهذه أسباب تشكل عائقاً أمام استقرار ومرابطة القوات الإسلامية على الأقل في هذه  
المرحلة المبكرة .

وبعد وفاة سراقه بن عمرو استخلف عمر بن الخطاب على أذربيجان عبد الرحمن  
بن ربيعة ، وأرسل إليه يأمره بالاستعداد لغزو بلاد الخزر وفتحها (١) .  
وتقدم عبد الرحمن بالجيش وتوغل في مناطق الخزر الجنوبية واستولي على عدد  
كبير من المدن والحصون ، وساعده على ذلك فرار الخزر من وجه القوات  
الإسلامية فاستغل ذلك وتقدم شمالاً إلى أن استولي على عاصمة بلاد الخزر  
مدينة البلنجر الحصينة (٢) وأصبحت الساحة خالية أمام القوات الإسلامية للسيطرة  
على ما تبقي من مدن وحصون الخزر ، وأخذ عبد الرحمن يعد العدة لهذا الأمر ولكن أتت  
الرياح بما لا تشتهي السفن ، إذ أن وفاة عمر بن الخطاب قد ألغت كل الخطط واضطرت  
عبد الرحمن بن ربيعة إلى العودة أدراجه إلى أذربيجان والمرابطة فيها إلى حين ورود  
تعليمات أخرى (٣) .

---

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٠ - ٥٤٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٢٩ .  
(٢) البلنجر : عاصمة بلاد الخزر وأكبر مدنها وتقع إلى الشمال من مدينة باب الأبواب ، شهود فتحها عدد من الصحابة  
منهم سلمان الفارسي . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص  
٣٨٦ - ٣٨٧ ، البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٢٧٦ .  
(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص ٥٤٦ - ٥٤٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٢٩ - ٣٠ ، السيد  
محمد يونس ، الفتوحات وأثرها في نشر الإسلام ، ص ١٥٨

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول

ومن الملاحظ أن هذه الحملة التي خاضها عبد الرحمن بن ربيعة على بلاد الخزر كانت سهلة ولم يقابل فيها مقاومة تذكر على عكس المتوقع ، إذ أن المعلوم عن الخزر هو شدة البأس والتمرس في القتال وهذا ما جعل حاكم مدينة باب الأبواب يتعجب من محاولة المسلمين غزو بلاد الخزر<sup>(١)</sup> ولكن يجب أن نذكر أن محاولة غزو الخزر جاءت في فترة قمة المد الإسلامي الذي شهدته الدولة الإسلامية في نهاية فترة خلافة عمر بن الخطاب ، ولقد ساعد على سهولة هذه الحملة الخوف والرعب الذي تملك خصوم الدولة الإسلامية حتى لقد سرت بينهم أقاويل حاوِزت حد الأساطير في أن المسلمين إنما نزلوا من السماء ولا يموتون ولا طريق للأسلحة معهم ولم تتحقق لهم الانتصارات إلا بذلك<sup>(٢)</sup> .

وفي عهد عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦م) حدث تغير كبير في الخريطة السياسية والعسكرية للدولة الإسلامية ، طال هذا التغيير أذربيجان ، إذ تم تعيين الوليد بن عقبة بن أبي معيط<sup>(٣)</sup> والياً على الكوفة ، واستناب بدوره على أذربيجان الأشعث بن قيس الكندي<sup>(٤)</sup> .

(١) لما علم حاكم مدينة باب الأبواب بمقصد القوات الإسلامية قتل عبد الرحمن قائد هذه القوات وحاول الفرار عن هذه الوجهة خوفاً عليهم من شدة يأس الخزر وقال له : " إنا نرضى منهم أن يدعونا في بلادنا ولا يقرّبونا ، فقال له عبد الرحمن ولتتنا لا نرضى منهم ذلك حتى يغروهم في ديارهم " وأظهر له عزمه وتصميمه لتبعية سياسية على غزو بلاد الخزر ، عن تفاصيل تلك أسطر الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٩ - ٣٠ ، يوسف عزت ، تاريخ الشرق ، ص ٣٤

(٢) عن تفاصيل تلك أسطر الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ، السيد محمد بوس ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) الوليد بن عقبة أخو عثمان بن عفان أمه اسم يوم فتح مكة ، تولى لآسي بكر صفقات بني سعد بن وقتلة لرسائل الحربية ، ولعمر صفقات تمت وقيادة بعض غزوات عسكرية وللمريد عمر ابن سعد ، ص ١٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ابن سناء ، سرح العيون ، تحقيق محمد بو المنصل ، ط بيروت ، ص ٢٠٦ ، ابن عبد ربه ، تاريخ الخلفاء ، ط بيروت ، ص ١٠٨ ، البلخي ، سائب الاسم على والحسن والحسين ، ص ١٢٩٠ ، ج ١ ، ص ٣٣ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، ط القاهرة ، ص ١٩٧٠ ، ص ٢٧٧

(٤) الأشعث بن قيس أسلم سنة ٦١٠هـ / ٦٣١م ، وكان ممن ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام ، شهد اليرموك والقادسية ، وجولاه ونهائنه ، للمريد انظر ابن سعد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢ ، الديلم بكري ، تاريخ الحمير ، ج ٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٢٨٩ ، ابن سلام ، الأموال ، تحقيق محمد خليل ، ط القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٧٠ ، ابن عزم ، تصور الإعلام بمعارف الأعلام ، ج ١ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية برقم ١٩٤٢ / ب تاريخ ، ورقة ٤

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول

ولم يمض وقت طويل على الولاة الجدد حتى انتقضت المناطق الجبلية المحيطة بأذربيجان وسري هذا الانتقاض إلي مناطق كثيرة حتى شكل خطراً داهماً على القوات الإسلامية المرابطة في أذربيجان ، ولذا رأينا عثمان بن عفان يسرع بتكليف الوليد بن عقبة في سنة ٢٥هـ / ٦٤٥م بسرعة تحرك القوات الإسلامية لتدارك هذا الخطر ، فأسرع الوليد وتحرك بجيش الكوفة وضم إليه قوات أربيل المرابطة هناك إلي أن استطاع أن يسيطر على المناطق المنتقضة ويعيدها إلي سيطرة الدولة الإسلامية (١) .

وقبل أن يعود إلي الكوفة فإن الوليد بن عقبة أراد أن يطمئن إلي الاستقرار في أذربيجان ، فترك حامية عسكرية كبيرة تحت تصرف واليها الجديد الأشعث بن قيس الكندي يستطيع بها فرض سيطرة الدولة الإسلامية على أذربيجان وما حولها من مدن وقرى وممرات جبلية (٢) .

وقد نجحت هذه الحملة نجاحاً كبيراً وتحققت منها مكاسب كثيرة ، أهمها أن أذربيجان قد نالت استقراراً كبيراً تجلي ذلك في قيام الأشعث بن قيس بعمل له أهميته الكبيرة ، حيث ذكر البلاذري (٢) أنه قام بإسكان مدينة أربيل أناساً من العرب المسلمين وأمرهم بدعوة الناس للإسلام .

وهذا العمل له أهميته من الوجهة السياسية والعسكرية ، إذ أن استيطان العرب أذربيجان يعني تأمين المكاسب السياسية للدولة الإسلامية ضد محاولات التمرد من سكان

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٥٧ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ط القاهرة ، ١٣٦٨ هـ ، ص ١٨٢ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ط القاهرة ، ١٩٣٥ م ، ص ٢٢٧ وللزيد انظر .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٩٢ - ٥٩٣ ؛ القرشي ، معلم القرية في أحكام الحجة ، ط كمبودج ، ١٩٣٧ م ، ص ٢٤ ؛ أحمد عطية الله ، حوليات الإسلام ، ط القاهرة ، ( دت ) ، ص ٢٨ .

(٣) فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول  
المدينة والمناطق المجاورة لها ، ومما لا شك فيه أن هؤلاء السكان الجدد - في حالات الطوارئ  
- سيكونون مستودعاً لمذ الجيوش الإسلامية بما يحتاجونه من جنود .

ومن الوجهة العقدية يكتسب أهميته من أن الهدف الأساسي هو دعوة الناس  
للإسلام عن طريق الاتصال المباشر والمعاينة المنفتحة .

وتعتبر هذه الخطوة تغييراً في مجرى العلاقات بين الدولة الإسلامية وبين سكان  
أذربيجان لأن الدولة الإسلامية لم تعد تخاطب أذربيجان من خلال ممثل سياسي لها  
قد يكون من مصلحته حجب الرغبة الحقيقية لسكانها عن الدولة الإسلامية ، بل عمدت  
إلى الاتصال المباشر بالسكان لا على المستوى السياسي أو الرسمي بل عن طريق القاعدة  
العريضة وأغلبية الناس .

ومما لا شك فيه أن وجود المسلمين في بلاد أذربيجان ومخالطتهم لأهلها أدى  
لزيادة اعتناق أهل أذربيجان للإسلام وذلك لما لمسوه في المسلمين من سماحة وحسن  
معاشرة وبر وعدل ، حيث لم يكن فتح المسلمين لهذه البلاد مجرد فتوحات عسكرية  
لاستغلال الشعوب على طريقة الإستعمار الأوربي في العصر الحديث . إنما كان فتحاً  
دينياً لغوياً وثقافياً .

ومن الجدير بالذكر أن انتفاضات أهل أذربيجان ومناطق القوقاز لا ترجع  
إلى ظلم وقع عليهم من المسلمين ولكنه الشعور القومي الذي كان لديهم في ذلك الوقت قويا  
غالباً ، وربما كان عند الكثير منهم فوق المنافع والمصالح . ولا يغيب عن بالنا أن أمة عريقة  
الحضارة والمجد كأمة الفرس لن تذعن منذ بادىء الأمر لسلطان الأجنبي عنها ، وقد  
احتاط المسلمون لكل انتفاضة يمكن أن تقوم بها طائفة من أبناء أذربيجان وأقاموا  
المسالح في شتى أرجائها لإدراك المسلمين أن الشعور بالكرامة أقوى أثراً في النفوس من كل

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول  
 شعور، ولن تستطيع كبحة إلاقوة تضطر الأثر لمهانة نزلت به أن يختار بين كرامته  
 وحياته ونجعل الشعور بالكرامة وغيرة الحياة يقفان وجها لوجه.... ولقد كان لهذه الوقفة  
 أثر بعيد في حياة الشعب الأذربيجاني أدت به أن يدين بالدين الإسلامي، ومع هذا كان  
 الشعور القومي باعثاً على الثورات والانتفاضات خصوصاً في فترات الضعف وعدم  
 الاستقرار التي مرت بها الدولة الإسلامية. (١)

ومن مظاهر نجاح هذه الحملة ونتائج الاستقرار الذي تعيشه أذربيجان أن بدأ  
 الأشعث بن قيس يسير الحملات لمناجزة المدن القريبة من أذربيجان. إذ خرج سلمان بن  
 ربيعة إلى مدينة البيلقان (٢) واستولي عليها وفرض عليها الإقرار بصغار الجزية، ثم واصل  
 سيره نحو مدينة بردعة (٣) وخاض على أبوابها معركة حامية بعد أن استعصت عليه  
 فضرب عليها الحصار إلى أن اضطرها إلى الإقرار بالجزية السنوية، ثم انتقل إلى القلاع  
 والحصون الواقعة في جبال القوقاز (٤) وألزمهم الدخول في طاعة الدولة الإسلامية وأعاد  
 فرض الجزية على هذه المناطق، ومن ثم عاد سلمان إلى أذربيجان بجيشه بعد تحقيق  
 هدفه (٥).

- (١) محمد علي عتالي، المسلمون في أذربيجان ومناطق الجبال، ص ٦٧ - ٦٨  
 (٢) البيلقان: تقع إلى الشمال من أذربيجان وهي من بناء بيلقان بن أرمني بن لثبي، وأعيد بناؤها في عهد الملك  
 الفارسي قبلا، عن ذلك انظر: الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ٤١٩، لي استرنج، بلدان الخلافة الشرفية،  
 ص ٢١٢.  
 (٣) بردعة: إلى الشمال من أذربيجان وكانت تديما تدعى بردة دار، وهي من بناء الملك الفارسي قبلا، عن ذلك انظر  
 الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ٣٠٠ - ٣٠٢، البغدادي، مرآة الإطلاع، مج ١، ص ١٨٢.  
 (٤) داب الحجرانيون والمزحورون العرب الأوتل على تسمية مجموعة الحصون والقلاع الواقعة في جبال القوقاز على  
 أنها مدن وتسمية حكماها بالسلوك، مع أنها حصون أو قلاع صغيرة أسأل ثلثة الشاران واللكز وهيلان  
 وطبرسران، وشروان وشهبوش. عن ذلك انظر اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ط بيروت، ١٩٨٠ م،  
 ص ١٦٨، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٨٦، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٢، ص ٣٤٤ -  
 ٣٤٥، الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ١٩٧.  
 (٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٦٨، ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٤، ٣٤٥،  
 عبد السمط فاخوري، تعة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، ط بيروت، ص ٤١.

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر لنا سبب القيام بهذه الحملة على مناطق الجبال ولكن من المرجح أن هذه الحملة جاءت نتيجة إما نشاط عسكري لهذه المناطق يناوئ الحكم الإسلامي أو أنها قد نقضت عهودها السابقة مع الدولة الإسلامية ، وهذا هو الأرجح لأن هذه المناطق كانت أقرت سابقاً بالحكم الإسلامي لها مقابل الجزية السنوية وأن هذه المناطق اسمياً تعتبر خاضعة للدولة الإسلامية ولكن رسمياً وعسكرياً هي خارج نطاق هذه السيطرة لأن حكم المسلمين لها لم يكن مباشراً ودائماً ما يرتضون منهم دفع الجزية السنوية وهذا الوضع سوف يؤثر على المسلمين لاحقاً .

ولم يمض وقت طويل على حملة سلمان بن ربيعة إذ دهم أذربيجان جيش وجموع كبيرة من ثالوث الخزر والأرمن وسكان القوقاز المتحالفة مع جيش من الدولة البيزنطية ، حيث أن سيطرة الدولة الإسلامية على إقليم أذربيجان قد أزعج كثيراً الخزر والدولة البيزنطية وقطع أوصالهما ، ومنعهما من الاتصال المباشر مع حلفائهم الأرمن والقوقاز وتجمعت هذه القوى المتحالفة في مدينة شميشاط (١) .

وعلى ما يبدو أن تحرك الخزر والبيزنطيين جاء رداً على سيطرة الدولة الإسلامية على مناطق القوقاز وأرمينية وأرادوا استغلال إنشغال الدولة الإسلامية بأمرها الداخلية وبدأت جموعهم تستعد لمواجهة حاسمة مع الدولة الإسلامية .

وبدأ حبيب بن مسلمة يستعد لمقابلة هذه الجموع ولكن قلته ما معه من الجنود وكثرة هذه الجموع حالت دون خروجه السريع من المدينة وإرساله لطلب الإمدادات من الكوفة . فأرسلت إليه ستة آلاف من المقاتلين ، وبدأ في التحرك وسلك الطريق نحو مدينة شميشاط ، وفي الطريق إليها استولى على عدد كبير من المدن حيث دخل

(١) شميشاط: إلى الغرب من مدينة أربيل وهي ضمن حدود أرمينية انظر العمري، معجم البلدان، ج ٣ ، ص ١٥٥

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول  
أولاً مدينة خلاط<sup>(١)</sup> ثم أردفها بمدينة تفليس ، واستولى في الطريق بينهما على العديد من  
الحصون والقلاع وترك فيها حاميات إسلامية حتى لا تنقطع الصلة بينه وبين مستودع  
الإمدادات في مدينة أردبيل . ثم كان اللقاء مع جموع الخزر وحلفائهم البيزنطيين وتمكن  
من هزيمة هذه الجموع وفض تحالفها<sup>(٢)</sup> .

وفي أثناء هذه الحملة وقع الاختلاف بين الجنود حول قراءة القرآن الكريم . فكان  
يزهد آنذاك أكثر من قراءة له ، لأكثر من فرقة . ويرى كل واحد منهم أن قراءته  
هي الصحيحة ويخطئ صاحب القراءة الأخرى ، وكاد هذا الخلاف يحدث شقاقاً كبيراً لولا  
أن تداركهم عثمان بن عفان بمصحف واحد جمع عليه الأمة وحرق ما عداه<sup>(٣)</sup> .

وعلى ما يبدو أن بعض مدن أذربيجان قد استغللت انشغال حبيب بن مسلمة  
في هذه الحملة واتساع النون الجغرافي بينه وبين القوات الإسلامية المتمركزة في أردبيل  
وأعلنت العصيان وخلفت طاعة الدولة الإسلامية ، مما اضطر الوليد بن عقبة أن يجتاز  
جيشاً كبيراً سنة ٥٢٨ / ٦٤٨م وينطلق نحو هذه المدن ويعيدها إلى سيطرة الدولة الإسلامية  
بعد أن خاض معها عدد من المعارك<sup>(٤)</sup> .

(١) خلاط أحد أهم مدن أرمينية وهي عاصمتها وأشهر منطقتها وتقع إلى الغرب من أردبيل . انظر : الحموي ، معجم  
البلدان ، مج ٢ ، ص ٢٤١ ، ابن الوردي ، خزينة العجائب ، ص ٤٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ ؛ ابن أعمش الكوفي ، الفتوح ، ج ١ ، ص ٣٤١ وللمرید النظر  
Mu re : The Caliphat, P. 203 , Hitti . Ahistory of syria, P 429 , walter E. kaege .  
Byzantium and the early Islamic conquest, cambridge, P.196

(٣) وللمرید عن تفاصيل هذا الخلاف انظر . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ؛ الفلتقندي ، مآثر الإنانة .  
ج ١ ، ص ٩٦ - ٩٧ .

Haurt : Histoire des Arab, tom.1 , P. 244 .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٦٠ ؛ ابن العسك الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،  
ج ١ ، ص ٣٦ .

تاريخ الإسلام في أنريجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

## موقعة بلنجر :

بعد هذه الانتصارات المتلاحقة التي حققها المسلمون مع خصومهم على الجبهة العسكرية سواء مع الخزر أو سكان القوقاز أو الأرمن أو تحالفهم جميعاً ، بدأ المسلمون في أنريجان يفكرون جدياً في إحياء فكرة غزو بلاد الخزر والتي كانت قد تعطلت لوفاة عمر بن الخطاب ، ففي سنة ٣٢٢هـ / ٦٥٢م صدرت الأوامر لصاحب الفكرة عبد الرحمن بن ربيعة بغزو بلاد الخزر ، فتقدم بالجيش عبر مدينة باب الأبواب ، وعلى الجبهة الأخرى حيث استعد الخزر لهذه الموقعة أتم استعداد ، وما أن وصل عبد الرحمن مدينة البلنجر وجد نفسه أمام جموع هائلة لا يقل له بها واستعداداً حربيّاً يفوقه عدداً وعدة ، ومع ذلك التحم معهم في معركة فاصلة تمخضت عن هزيمة جيش الخلافة ومقتل عدد كبير من المسلمين (١) وفرار قلة قليلة منهم إلى مدينة الباب وجيلان وجرجان بل ومقتل قائد الجيش عبد الرحمن بن ربيعة (٢).

وبقراءة سريعة في خلفية وأسباب هزيمة البلنجر نذكر أن الطبري (٣) وابن الأثير (٤) قد ذكرا لنا سبباً للهزيمة في هذه الموقعة ، وتمثل في تبدل أحوال الناس في عهد عثمان بن عفان بما أصابهم من البطر ولاستعماله من كان قد ارتد - يقصد الأشعث بن قيس - استحلاحاً لهم فلم يصلحهم ذلك ، ولكن هناك عوامل وأسباب أخرى نرى أنها كانت وراء هذه الهزيمة فكانت حملات المسلمين الأولى قبيل عهد عثمان بن عفان

(١) اشترك في هذه الحملة عدد كبير من الصحابة والصالحين أمثال سلمان الفارسي وأبو هريرة ويزيد بن معاوية النخعي ، ومعهد الشيباني وعمر بن عتبة ، وأظهر هؤلاء الصحابة في المعركة دروباً من الشجاعة والإقدام ، واستشهد عدد كبير منهم في هذه المعركة ودفن بعضهم بالقرب من مدينة البلنجر . عن تفاصيل ذلك انظر الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص ٦٢٢ - ٦٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ١٣١ - ١٣٣ ، محمد رشيد ، الفاروق عمر ، ص ٣١٢ .

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٢٢ - ٦٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ١٣١ - ١٣٣ ، حص إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ص ٢٧٧ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص ٥٤٠ - ٥٤٣ .

(٤) الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢٩ - ٣٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهابه العصر العباسي الأول

بمناية حملات استطلاعية لمعرفة طبيعة وجغرافيا المنطقة وليس فتحاً منظماً ، الهدف منه إخضاع المنطقة خضوعاً كاملاً ، وإن كانوا يرتضون من حكام هذه المناطق - خاصة الخزر والقوقاز - بالجزية ويتركون حكم تلك المناطق لحكام محليين ، كما أن الجيوش الإسلامية كانت سرعان ما تعود إلى مراكزها الرئيسية سواء أكان في أذربيجان أو الكوفة ، وكان لقلّة عدد جنود المسلمين في مواجهة خصومهم لا سيما في مواجهة جحافل الخزر دور إذ أن أعداد المسلمين دائماً ما كانت قليلة في مواجهة الخزر معتمدين في ذلك على شجاعتهم وحماسهم الدينية ، كما أن تنائي أطراف البلاد المفتوحة وبعدها عن مستودع القوة والإمداد كالكوفة والبصرة والشام ، أضف إلى ذلك ظهور نوع جديد من المقاومة تمثل في تحالف الخزر مع الأرمن والقوقاز وفي بعض الأحيان مع البيزنطيين ، ذلك بخلاف طبيعة المنطقة الجبلية والطقس القارص الذي لم يعتد عليه المسلمون ، وهناك سبب شخصي يعود إلى طبيعة عبد الرحمن بن ربيعة الذي تغلب عليه الحماسة أحياناً بحثاً عن نشر الإسلام انطلاقاً من ثوابت دينية وهذا ما جعله لا يأخذ بنصيحة شهربراز حاكم مدينة باب الأبواب من نبي قبل ، وعثمان بن عفان الذي حذره من الإقبال على هذه الخطوة لتغيير أحوال الناس وانتقالهم إلى التمتع بالترف والملاذات <sup>(١)</sup> ونرى أن هذه العوامل كانت سبباً في وقوع مثل هذه الهزيمة وما يترتب على ذلك من حدوث حالة من الاختزال والانكماش في المد الإسلامي نحو بلاد الخزر والقوقاز .

استقرار العرب في أذربيجان :-

لما آلت الخلافة إلى علي بن أبي طالب ( ٢٥ - ٤٠هـ / ٦٥٦ - ٦٦١ م ) أقر ولاية الأشعث بن قيس على أذربيجان ، الذي عمل على نشر الإسلام فيها وتعليم الناس القرآن

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ - ٦٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ١٢١ - ١٢٣ ، حلال ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٢٨

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

الكريم حتى غدت أذربيجان في ولايته بلداً إسلامياً صرفاً وانتشر فيها تعليم وتعلم القرآن الكريم وغيره من العلوم الإسلامية<sup>(١)</sup>.

ولنا وقفة مع هذه المعلومة ، حيث ارتبطت ولاية الأشعث أذربيجان بنشر الإسلام بها ففي عهد عثمان بن عفان كان قد أسكن أذربيجان أناساً من العرب وأمرهم بدعوة الناس للإسلام ، وعلى ما يبدو أن هذه الخطوة أتت ثمارها في عهد علي بن أبي طالب فقد قابل الناس دعوة الإسلام بالقبول والاستحسان وانتشر بينهم الإسلام وتعلم القرآن الكريم ، وإن كان البلاذري قد انفرد بذكر هذا الخبر فهناك ما يؤيده ، فقد ذكر الطبري<sup>(٢)</sup> أن القوة الإسلامية التي كانت ترابط بأذربيجان قوامها ستة آلاف جندي يستبدلون سنوياً بغيرهم ، وهذا يعني أنه قد مر على أذربيجان منذ الفتح حتى ولاية الأشعث الأخيرة أكثر من ستين ألفاً ، وبالرغم من أن مهمة هؤلاء الجنود عسكرية وسياسية في المقام الأول ، فإن ذلك لم يحل بينهم وبين دعوة الناس للإسلام والاختلاط بينهم ، أضف إلى ذلك ما قام به أهل العطاء العرب الذين أسكنهم الأشعث المدينة من دعوة الناس للإسلام والاختلاط بالسكان الأصليين ، فليس من المستغرب إذناً أن تتحول البلد نحو الإسلام في ولاية الأشعث بن قيس كما أنه ليس من قبيل المبالغات .

وما يؤيد ذلك التفسير ما ذكره البلاذري<sup>(٣)</sup> من أن الأشعث بن قيس قام خلال ولايته أذربيجان زمن علي بن أبي طالب بإسكان أردبيل عاصمة أذربيجان جماعات أخرى من العرب وقام بتمصيرها<sup>(٤)</sup> وبني مسجدها ومعنى تمصير المدينة أنه قد بلغ من اهتمام الخلفاء الراشدين بها أنها صارت عاصمة لإقليم ليس لأذربيجان وحدها بل

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

(٣) فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٤) مصر في الأصل الحد بين شينين ، والمقصود به البلد الذي تجمع فيه النواوين وتتطلق منه الأعمال وتضاف إليه مدن الإقليم التابعة له وتكون ضمن أعماله ، ص ذلك انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ٤١ ؛ نقلي عثمان ، الصود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، ج ١ ، ط القاهرة ، ص ٧٧ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

لآسيا الوسطى والقوقاز وهذا هو قمة الهرم الإداري لمدينة غير المدن الرئيسية في الدولة الإسلامية ، وليس معني قيام الأشعث ببناء مسجد للمدينة أنه لم تكن هناك أماكن للصلاة فيها قبل قيام الأشعث ببناء هذا المسجد ، إذ أنه من المؤكد أن وجود جماعة إسلامية في مكان ما يواكبه عادة تحديد أماكن للعبادة ، ونخلص من ذلك إلى القول بأن حديث البلاذري ينصب على المسجد الجامع الذي سبقته بالضرورة أماكن أخرى للصلاة ولا يختلف الأمر أن هذه الأماكن كانت تحمل اسم " مصلى " أو " مسجد " أو أي كلمة أخرى مرادفة . ويمكن القول أن المسلمين بالمدينة قد ازداد عددهم إلى درجة احتاجوا فيها إلى وجود مسجد جامع فكان هذا المسجد الذي قام الأشعث بن قيس ببنائه .

وقبل انتهاء ولاية الأشعث بن قيس لأذربيجان نزح عدد كبير من عرب البصرة والكوفة إلى أذربيجان واستقروا بها ، وكان انتشارهم في نواحي عدة منها ، فابتاعوا الأرض واستصلحت والجنت<sup>(١)</sup> إليهم القرى للخفارة والحماية<sup>(٢)</sup> .

وحتى لا يحدث خلط بين استقرار ونزول العرب أذربيجان وبين ما يعرف الآن بالاستعمار ، فيجب أن نعرف أن الدولة الإسلامية لم تكن تعترف بالحدود الإقليمية داخلها ، بمعنى أن أي عضو في هذه الدولة كان يحق له أن ينتقل من بلد إلى آخر دون عائق وأن يتخذ موطنه حيث نطوله الحياة ، ففي الوقت الذي استوطنت فيه بعض الأسر

(١) هناك ظاهرة قديمة تسمى الإلجاء ، فقد كان صغار الملاك الزراعيين يضطرون أمام تزايد هجمات اللصوص وقطاع الطرق على أرضهم - إلى إلقاء أو إمتداد مهمة حملية هذه الأرض إلى الأقوى من كبار ملاك الأراضي الزراعية ، وكان هذا النظام متبعاً في الأراضي الزراعية الفارسية والرومية قبل الإسلام ، وبموجب هذا الإلجاء كتبت ملكية الأرض تؤول تدريجياً إلى الأقوى ويصبح ملاكها الأصليون مجرد مزارعين فيها ، وقد الجأ سكان أربيل بعض نواحيها النائية إلى المسلمين الذين نزحوا إليها مقابل حمايتها ، وحدث ذلك لاحقاً مع مدينة المراغة في العصر الأموي ، ولم يكن يحدث هذا الإلجاء في عصر الدولة الإسلامية إلا في المناطق النائية أو تلك التي تكون في مرمى الهجمات العسكرية ، وورد في الشرع الإسلامي أن من كان تحت يده أرض خراجية فمعز عن زراعتها وصارتها أجبر على أحد أمرين . إما يوزعها للمسلمين أو يتركها ، لأن الأرض في الأصل إنما هي للمسلمين ولا يحوز تعطيلها عليهم . انظر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٤٢ - ٣٥٢ ، الحموي . معجم البلدان ، محذ ، ص ٢٢٨ ، السيد سابق ، فقه السنة ، ج ٣ ، ( د ب ن ) ص ٩١

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٤

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

العربية أذربيجان ، نجد أن بعض سكان المدينة قد انتقل إلى أقاليم أخرى واستوطنوها كما لا توجد امتيازات بحق للعرب الذين استوطنوا أذربيجان وغيرها أن يتمتعوا بها على حساب السكان الأصليين ، أي أنهم لم يكونوا يشكلون أرستقراطية عنصرية بين أهل البلد . ويذكر هنا أن العرب حين يستوطنون مدناً جديدة يمتزجوا بالسكان الأصليين لدرجة أن جذورهم الأصلية تتلاشى وتنسى مع مرور الأيام (١) .

ولما نشب الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وعاشت الدولة الإسلامية فترة مظلمة في تاريخها ، وبالرغم من أن هذا الخلاف قد طال أمداً فإن أذربيجان قد ظلت على حال استقرارها ، ولم تخرجها هذه الفتنة عن حالها ، وهذا الاستقرار الذي دفع بعلي بن أبي طالب أن يستدعي الأشعث بن قيس منها (٢) لأنه اطمأن إلى جانبها واستناب عليها قيس بن سعد بن عبادة ، وأمره بدعوة الناس إلى الإسلام (٣) .

(١) محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، ج١ ، ص ١٧١ - ١٧٢ ، حامد ضميم أبو سعيد ، انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، ص ١٧٢ - ١٧٧ ، فوزي مصطفى ، دراسة في تاريخ عرب آسيا الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٨١ - ٨٢ ، آذار - حزيران العام ٢٠٠٣ م ، ص ٩٨ .

(٢) نص كتاب استدعاء الأشعث بن قيس على الأبي : " أما بعد فلولا فئات كن فيك كنت أنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ، فلعل أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله ، وكان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك ، وكان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نقضوا بيعتي من غير حدث ، فصرت إليهما في المهلجرين والأنصار فلتقينا ، فدعوتهما أن يرجعا إلي ما خرجا منه فأبيا ، فأبلغت في الدعاء وأحسيت في اتقية ، وإن عملك ليس لك بطعمه ، ولكنه أمانة في عتقك ، والمال مال الله وأنت من خزائني عليه حتى تسلمه إلي إن شاء الله ، وعلى أن لا أكون شر ولاتك " . انظر الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ط القاهرة ، ١٣٢٨ هـ ص ٨١ ، ابن عبد ربه الأندلسي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ، ابن مكي ، قوانين الدواوين ، ط القاهرة ، ١٢٩٩ هـ / ص ١٥ ، المنقري ، وقعة صفين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٠٢ .